النصيّة والانتقائيّة في تفسير آيات الجهاد
دراسة نقدية

Textuality and Selectivity in the Interpretation of the Verses on Jihad
A Critical Study

الباحثة: مريم فؤاد أياد الخالدي
جامعة الأديان والمذاهب/قم- إيران
nosaalkhalidy96@gmil.com
المشرف: أ.م.د. محمد شيرين كار موحد
جامعة الأديان والمذاهب/قم- إيران
Movahed1010@gmail.com
المشرف المساعد: أ.م.د. محمد ملكي نهاوندي
جامعة الأديان والمذاهب/قم- إيران
m.malekinahavandi@urd.ac.ir

Researcher: Maryam Fouad Ayad Al-Khalidi
University of Religions and Sects/Qom, Iran
Supervisor: Asst. Prof. Dr. Mohammad Shirin Kar Movahed
University of Religions and Sects/Qom, Iran
Asst. Supervisor: Asst. Prof. Dr. Mohammad Maleki Nahavandi
University of Religions and Sects/Qom, Iran

ملخص

يتناول هذا البحث نقدًا علميًا لمنهج "النصية والانتقائية في تفسير آيات الجهاد" الذي يعتمد على قراءة حرفية وانتقائية للقرآن الكريم، وينأى عن المنهج الشمولي والسياقي في التفسير. يُسلّط المقال الضوء على عدد من المقولات المركزية في هذا المنهج، ومنها الانقسام الثنائي بين "دار الإسلام" و"دار الكفر"، والذي يُفرز تصورًا عدائيًا للآخر. كما يُبرز النظرة الحدّية (الحدّ الأدنى) إلى الكرامة الذاتية للإنسان، خاصة من خلال إنكار الاعتراف بغير المتدينين داخل المجتمع الإسلامي .يركّز المقال أيضًا على "النصّية"، أي الاكتفاء بظاهر النصوص دون مراعاة سياقاتها ومقاصدها، ويبيّن كيف تسهم هذه النصية في قراءة اختزالية لآيات الجهاد، مدعومة بقاعدة النسخ التي تُستعمل غالبًا لتهميش الآيات السلمية الجامعة، وتحكيم الآيات القتالية بمعزل عن ظروفها. ويُنتقد التفسير التجزيئي الذي يُغفل تسلسل الآيات وسياقها، ويعتمد على ظاهر الروايات دون تمحيص أو موازنة.

المنهج المتبع في الدراسة منهج نقدي تحليلي، يقارن بين القراءات الحدّية والقراءات السياقية المقاصدية، ويسعى لكشف مواطن الخلل في الأولى. وتتمثل النتائج في أن القراءة الانتقائية تُنتج فهمًا مغلوطًا للجهاد في القرآن، يُفضي إلى تبرير العنف وإقصاء الآخر. ويوصي المقال بضرورة تبنّي منهج متوازن يراعي سياق الآيات، ومقاصد الشريعة، والظروف التاريخية، من أجل تقديم فهم قرآني أصيل يتناسب مع مقاصد الرحمة والعدل والكرامة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الجهاد، القتال، النسخ، النصية، الانتقائية.

العدد: ٥١ / المجلد: ٢ السّنة: العشرون حزيران ٢٠٢٥م/ ١٤٤٧هـ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

This study offers a scholarly critique of the "textual and selective" approach to interpreting the verses on jihad. This approach relies on a literal and selective reading of the Holy Quran, and departs from a holistic and contextual approach to interpretation. The article highlights several central tenets of this approach, including the binary division between "the abode of Islam" and "the abode of unbelief," which produces a hostile perception of the other. It also highlights the minimalist view of human dignity, particularly through the denial of recognition of non-religious people within Islamic society. The article also focuses on "textuality," i.e., relying solely on the literal meaning of texts without considering their contexts and intentions. It demonstrates how this textuality contributes to a reductive reading of the verses on jihad, supported by the principle of abrogation, which is often used to marginalize comprehensive verses on peace and to judge combat verses in isolation from their context. It also criticizes the fragmentary interpretation that ignores the sequence and context of verses and relies on the literal meaning of narratives without scrutiny or comparison. The study's approach is a critical and analytical one, comparing the extreme readings and the contextual, purpose-based readings, seeking to uncover flaws in the former. The findings are that a selective reading produces a flawed understanding of jihad in the Qur'an, leading to the justification of violence and the exclusion of others. The article recommends adopting a balanced approach that takes into account the context of the verses, the objectives of Islamic law, and historical circumstances, in order to present an authentic Qur'anic understanding consistent with the objectives of mercy, justice, and human dignity.

Keywords: Jihad, fighting, abrogation, textuality, selectivity.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مريم فؤاد آباد، المشرف: أ.م.د. محمد شيرين كار موحد
المشرف المساعد: أ.م.د. محمد ملكي نهاوندي

مقدمة

تُعالج هذه الدراسة مسألة المنهج "النصي والانتقائي" في تفسير آيات الجهاد، وهو منهج يركّز على فهم النصوص القرآنية من خلال الاعتماد على ظاهر الألفاظ والروايات، دون الرجوع بالضرورة إلى السياقات التاريخية أو مقاصد الخطاب الكلي للقرآن. وتُسلط الدراسة الضوء على عدد من العناصر الأساسية في هذا الاتجاه التفسيري، من بينها التقسيم الثنائي بين دار الإسلام ودار الكفر، وما يرتبط به من تصورات حول العلاقة مع الآخر. كما تبحث الدراسة في النظرة إلى الكرامة الذاتية للإنسان، خاصة فيما يتعلق بموقع غير المتدينين ضمن المجتمع الإسلامي. ويتناول البحث كذلك مكانة قاعدة النسخ في هذا المنهج، ودورها في تحديد المرجعيات التفسيرية للآيات. ويُعالج المقال أيضًا مسألة التفسير التجزيئي للآيات، وضعف العناية بسياقها وسبب نزولها، بالإضافة إلى ما يُسمّى بالقراءات الانتقائية أو النظرة الجزئية، التي تركز على مقاطع محددة من النص من دون الرجوع إلى الإطار العام أو وحدة الموضوع. تهدف هذه الدراسة إلى فهم هذا المنهج بصورة تحليلية ونقدية، من خلال تتبع مكوناته ومصادره وآثاره في بناء الفهم التفسيري لآيات الجهاد.

أهمية الموضوع: مسألة فهم النص الشرعي والعمل بموجب هذا الفهم سيما في قضايا الانسان والمجتمع الكبرى يمثل أهمية كبيرة جدا تستوجب التركيز عليها ووضع قواعد لا تقبل الخطأ في الفهم لكي لا يكون التطبيق والامتثال خلاف المراد من الشارع المقدس.

فرضية البحث: يفترض هذا البحث ان التشريع الإسلامي عالج كل قضايا الانسان بكمال وشمول، وان احكامه تمثل منظومة مترابطة، وليس من الصحيح

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

اقتطاع جزء او أجزاء للعمل بها وترك الباقي بمعنى التبعيض في الاخذ من المصدر المتكامل، وان الشريعة معصومة وهدفها الأساس الرحمة وحفظ كرامة الانسان.

اهداف البحث: يهدف هذا البحث الى توضيح وبيان خطورة الاقتطاع وإجتزاء بعض النصوص من دون بعض، وان هذا المنهج لا يوصل الى الفهم المطلوب والامتثال وفقه لأوامر الشريعة، سيما في فهم احكام الجهاد وما تحمله من مخاطر عظيمة ان اسيئ فهمها.

اسباب دراسة الموضوع: ما تعيشه الإنسانية سيما المجتمعات الإسلامية من صراع فكري نتيجة نشوء حركات تنتحل الإسلام وتزعم انها تتبع منهج القران والسنة في فهمها لأحكام الجهاد، شكل تحديا كبيرا امام الفكر الإسلامي، ووضعه في مرمى سهام أصحاب الأفكار المناهضة للدين والدعوات الالحادية بعنوان الحرية وحقوق الانسان وغيرها.

الدراسات السابقة:

١- رسالة ماجستير بعنوان: آيات الجهاد في القرآن الكريم دراسة تداولية / جامعة طنطا، مجدي عمارة عام ٢٠٢٠

تحاول هذه الدراسة تطبيق منهج التداولية في تحليل الخطاب على نصوص قرآنية مختارة وهي آيات الجهاد في القرآن الكريم، وتسعى من خلال توظيف آلياته في الوصول إلى مقاصد الآيات وتصنيفها، والبحث عن المعاني المتضمنة فيها، ودراسة الآليات الحجاجية المختلفة التي جاءت في الآيات وبيان أغراضها الحجاجية. وهو بحث في علم الالسنيات ولم يتناول ما يهتم به هذا البحث

٢- مفهوم الجهاد في النصّ الدينيّ (القرآن والسنّة) دراسة وصفيّة تحليليّة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ألقيت هذه الورقة في ندوة: "الجهاد في الإسلام: معترك التأويل والتوظيف"، المنعقدة بتونس: ٠١ و٠٢ ماي/مايو ٢٠١٧م، تنسيق: د. بسام الجمل ود. أنس طريقي، إشراف: د. صابر مولاي احمد، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

تناول البحث مفهوم الجهاد في النصّ الدينيّ بالوصف تارة والتحليل تارة أخرى هو طَرْحُ ثلاث قضايا تتصل اتّصالا عميقا بالجهاد في الفكر الإسلامي. وقد تمّ ذلك من خلال بيان مكانة الجهاد في النصّ القرآنيّ وماهيته وفي سبيل من يكون؟ ومَنْ المطلوب مُجَاهَدَتَهُ؟ ومَنْ المدعوّ إلى الجهاد؟ وكيف يكون؟ وتعمّقنا في الطرح القرآنيّ بحثا عن ملامح صورة المجاهد في النصّ القرآنيّ والجزاء الذي وُعِدَ به لنتوقّف عند المواقف من الجهاد كما رصدها النصّ.

والموضوع لم يتناول تقسيم العالم ونقده.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الأول: الانقسام الثنائي بين دار الإسلام ودار الكفر:

الفرع الأول: شمول حكم المحارب لكل دار الكفر:

إنّ الاعتراف بحقّ غير المسلمين في الحياة أو إنكاره من قبل المسلمين يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكيفية الاستدلال على مشروعية الجهاد. فعندما يتم تبنّي الرؤية الأولى في التعامل مع آيات القتال، فإنّ تفسيرنا لها سيكون بطبيعة الحال مختلفًا عن تفسير من ينطلق من المبنى الثاني. وتبرز من خلال هذا النقاش إحدى الركائز الأساسية لإرساء السلام وإمكان التعايش المستمر مع غير المسلمين؛ إذ إنّ اعتماد تقسيم ثنائي يُفضي إلى نتائج مغايرة تمامًا لما يُثمره التصنيف المتعدّد. ومن هنا نجد أن الجماعات الجهادية غالبًا ما تصرّ على ضرورة قتال جميع الكفار وإبادة من لا ينتمون إلى أهل الكتاب.

ومن منظور العديد من المفكّرين المسلمين، يُقسَّم العالم إلى دارين: دار الإسلام ودار الكفر. فالأرض التي تُطبَّق فيها الشريعة الإسلامية وتُنفّذ أحكامها تُعدّ دار الإسلام، في حين أن الأرض التي لا تسود فيها هذه الأحكام تُعدّ دار كفر. ويذهب بعضهم إلى أن دار الإسلام هي التي تخضع لحكم إسلامي، وما سواها يقع ضمن دار الكفر. كما يرى آخرون أنّ الأرض التي يشكّل المسلمون فيها الأغلبية السكانية تُعتبر دار الإسلام، وما عداها دار الكفر. (منتظري. ١٤٢٩. ٢٣٣/٣) وبذلك، أصبحت معايير مثل "نفاذ الأحكام الإسلامية"، و"وجود سلطة إسلامية حاكمة"، و"غلبة عدد المسلمين"، من الأسس التي استُند إليها في هذا التقسيم. (قطب. ١٤١٢. ١٥٥٩/٣، بلاغي. ١٣٨٦. ٤٣/١)

والعنصر البارز في هذا السياق الذي يرتبط بصلب بحثنا، هو الطبيعة الثنائية لهذا التصنيف؛ حيث يُعدّ كل ما لا يدخل في نطاق دار الإسلام من دار الكفر،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وسكانه يعدون كفارًا لا حرمة لهم، ما لم يكونوا من أهل الكتاب ممن يقبلون بعهد الذمة. ووفقًا لهذا المنهج، فإنّ الكفر يُسقط الحصانة عن النفس والمال، ولا تعد الأرضُ التي يسكنها غير أهل الكتاب – دون عهد – ذات حرمة أو مصونة الدماء. وبعبارة أخرى، لا يُعترف أصلًا بتلك الأراضي، ولا يُجوز التعاقد أو العهد مع سكّانها، إذ يُنظر إليهم على أنهم غير محترمين ولا يُعتدّ بحقوقهم. (الجربوع. د.ت. ١٩/١)

وقد يُفهم من استخدام مصطلح "دار الحرب" أنّ المقصود به من يُقاتل المسلمين أو في حال عداء معهم، وأنّ الكفار غير المحاربين لا يُعدّون كذلك. غير أنّ التأمّل في هذا التقسيم الثنائي يُضعف هذا التصوّر؛ إذ إنّ كثيرًا من الفقهاء، رغم غياب حالة الحرب بين بعض الكفار والمسلمين، اعتبروا كل ما هو خارج نطاق دار الإسلام دار حرب، وأدرجوا سكّانه ضمن من تشملهم أحكام الحربيين (السرخسي. د.ت. ١١٤/١٠، الكاساني. د.ت. ١٣٠/٧، الصاوي. د.ت. ١٦٧/٢).

ويشارك كثير من السلفيين (بن باز. ١٤٢٠. ٤٣٨٤٣٧/٢، عثيمين. ١٩٢٤. ٣٨٨/١، عبد العزيز. ١٤٢٠. ٣٢٨/١). والجماعات الجهادية (المهاجر. د.ت. ص٣١، عزام. د.ت. ص٨١). في هذا الرأي. فسيد قطب، الذي يُعدّ مصدر إلهام للجماعات الجهادية والتكفيرية، على الرغم من أنّه لا يقرّ بالإكراه في العقيدة، ويعترف بحق الإنسان في الحياة، إلا أنّه يقيّد هذا الحق ويعتبره حصرًا لأهل دار الإسلام – أي المسلمين وأهل الذمة – ويصرّح بأنّ أهل دار الكفر مباحو الدم والمال، وليسوا مصونين ولا محترمين (قطب. ١٤١٢. ٨٧٤/٢)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الفرع الثاني: نظرة توهين الكرامة الذاتية للإنسان:

لقد تحدّث القرآن الكريم في مواضع متعددة عن الكرامة. فبعض هذه الآيات تشير إلى الكرامة الاكتسابية (كما نص القران الكريم في سورة الحجرات، الآية ١٣، وبعضها الآخر يُفهم منه الكرامة الذاتية. والمقصود بالكرامة الذاتية: حرمة مكانة الإنسان واعتباره، بغضّ النظر عن أيّ عامل آخر كالعِرق أو اللون أو الدين أو غير ذلك. الكرامة، في الحقيقة، هي الحصانة والاعتبار الذي يحوزه الإنسان لمجرد كونه إنسانًا، ومن خلالها يصبح مستحقًا للحقوق والحريات، ويُحفظ من الاعتداء والإهانة. يقول محمد جواد مغنية: (ولكل انسان حقوق تجب مراعاتها على كل الناس أيا كان دينه ومذهبه ورأيه، كحقه في الحياة، وحماية مصالحه، وإنصافه، واعتباره بريئا حتى تثبت ادانته .(مغنية. ١٤٢٧. ٨٨/٢)

إن القرآن نصّ على منح الكرامة من الله تعالى لعموم بني آدم يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الاسراء: ٧٠)، ويقول السيد محمد حسين الطباطبائي: (يظهر أن المراد بالآية بيان حال لعامة البشر مع الغض عما يختص به بعضهم من الكرامة الخاصة الإلهية، والقرب والفضيلة الروحية المحضة، فالكلام يعم المشركين والكفار والفساق (الطباطبائي. ١٤١٧. ١٥٢/١٣). وقال الألوسي البغدادي: (ولقد كرمنا بني آدم: أي جعلناهم قاطبة برهم وفاجرهم ذوي كرم، أي شرف ومحاسن جمة لا يحيط بها نطاق الحصر).(الالوسي. ١٩٨٥. ١١٧/١٥). وقد أنجز بعض العلماء المعاصرين أبحاثاً قيمة على هذا الصعيد، منهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه (جهاد الأمة) الذي انتهى البحث

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

فيه إلى نفي مشروعية الجهاد الإبتدائي، بعد محاكمته للأدلة التي اعتمدها مشهور العلماء. (شمس الدين. ١٩٩٧)

هذا البيان الواضح الصريح كان ينبغي أن يكون أصلاً يرجع إليه في فهم بعض النصوص، واستنباط بعض التشريعات المتعلقة بالموقف تجاه الآخر المخالف في الدين أو المذهب، وأسلوب التعامل معه.

وفي القرن الأخير، على الرغم من أنّ العديد من المفكرين عاشوا في عصر ساد فيه الحديث عن الكرامة الذاتية للإنسان، وارتبطت به مفاهيم مثل حقوق الإنسان، فإنهم في مؤلفاتهم التفسيرية الشاملة لم يتناولوا مخرجات هذه المفاهيم المعاصرة، ولم يُحدّدوا مدى سريانها على القضايا المستجدّة. وهذا يدل على أنّ إشارتهم إلى كرامة الإنسان تحت آيات مثل» : ﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾ واتخاذ العقل والفطرة معيارًا للكرامة الذاتية، لم تتخذ عندهم، في الواقع، موقعًا أساسًا في التفسير والاستنباط.

واعرض نموذجًا من هذه الأفكار، فقد سئل أحد العلماء المعاصرين عن مشروعية إغاثة غير المسلمين، وغير المتمذهبين بمذهبه من المسلمين عند الكوارث، فكان جوابه بالرفض القاطع، بعبارات تنضح بالكراهية والازدراء للمخالفين في الدين والمذهب. وفيما يلي نص السؤال والجواب:

(س) غالباً ما تحدث الكوارث ومن الصعب التفرقة بين الناس أو التعرف عليهم هل هذا مسلم أو غير مسلم فهل يصح للمؤسسات الخيرية مساعدتهم بغض النظر عن هويته؟

الجواب: نرى أن على المؤسسة الحرص على تخصيص المسلمين بالإغاثة وسد الحاجة وعدم دفع المساعدات لغير المسلمين الذين هم من أعداء الدين

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ولو ماتوا جوعاً، ولو قتلهم البرد أو الحر أو الغرق أو الهدم لاعتبار ذلك عقوبة من الله لهم على كفرهم وبدعهم، وكما أن الكفار من الدول الكبرى يتبرعون لمن هم على دينهم، ويخصون من هو على نحلتهم وطريقتهم، ولا يعطون المسلمين إلا إذا طمعوا في ردهم عن دينهم كما تفعل الرافضة والنصارى، أما إذا شق التمييز بين المسلم وغيره كما لو كان هناك مجاعة شديدة، جاز أن يأكل غير المسلم مع المسلمين، أو يعطى معهم من الأطعمة ونحوها إذا جهل حاله.

(س) إذا كان الأغلب غير المسلمين فهل يجوز مساعدتهم لتواجد الأقلية المسلمة؟

الجواب: لا يجوز مساعدة غير المسلمين لا في مجاعة ولا في غرق أو هدم، ولا في علاج مرض أو نحوه، بل تخص المساعدة بالمسلمين إذا تميزوا وعرفوا، فإن حصل اشتباه جاز إعطاء غير المسلمين إذا جهلت حالتهم واختلطوا بالمسلمين وشق التمييز بينهم.

(س) إذا كان المتضررون أغلبهم مبتدعة فهل يجوز للمؤسسات الخيرية الإسلامية مساعدتهم؟

الجواب: لا يجوز للمسلمين مساعدة المبتدعة كالرافضة والقبوريين وأهل الديانات المبتدعة كالنصيرية والدروز والقاديانية والسيخ والبريلوية والبعثية ونحوهم، وذلك أنهم يحاربون أهل السنة ويحرصون على ما يضر بالمتمسكين، وإذا كانوا كذلك فليسوا أهلاً للمساعدة، ويعد ما أصابهم من غرق أو خسف أو قحط أو مرض كعقوبة من الله فلا تجوز إغاثتهم، بل تختص الإغاثة بأهل السنة والجماعة.

(س) هل يجوز دفع الزكاة لأهل البدع؟ دفعاً لشرهم أو تأليفاً لقلوبهم؟

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الجواب: يجب على المسلمين من أهل السنة بغض أهل البدع ومقتهم وتحقيرهم كالرافضة والمعطلة والقبوريين والأباضيين، كما يجب على المسلم عند كثرتهم وتمكنهم في البلاد البعد عنهم للتخلص من شرهم، فإن لم يقدر أو لم يكن له حيلة في الهجرة جاز له تأليفهم ودفع شرهم بما يندفعون به ولو بجزء من الزكاة، واعتبروا من المؤلفة قلوبهم.

(س) إذا لم يوجد غير المبتدعة في منطقة ما فهل يتم مساعدتهم؟

الجواب: لا يجوز مساعدتهم لما فيه تقوية لمعنوياتهم وإظهار لبدعتهم، فإن تمكنهم يكون فيه إذلال وإهانة لأهل السنة، فعلى المسلم من أهل السنة أن يسعى في كل ما فيه إهانة للمبتدعة، فلا يتخذهم عمالاً وخداماً، كذا لا يخدمهم ولا يتعامل معهم بما يقوي معنوياتهم أو يروج منتجاتهم، ولا يشتري من بضائعهم، لكن إذا لم يستطع التخلص من شرهم جاز له دفعهم بقدر ما يخلصه من أذاهم. (هيئة الإغاثة الإسلامية. ١٤٢٣. ص١٢.٧)

الفرع الثالث: الفهم الخاطئ لفرض الجزية:

ومن المؤشرات الأخرى التي يمكن بها تقييم تصوّرات العصور السابقة والعصر الراهن بشأن الكرامة الإنسانية، أسلوبُ فرض الجزية وتفسيرهم لعبارة ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(التوبة: ٢٩) فقد اختلفت طريقة تعامل المسلمين مع أهل الكتاب في بعض المواضع، إذ إنّ تفسير بعض المفسّرين للنصوص المتعلقة بأهل الكتاب يدلّ على نوع من الشدّة والإذلال وإهانتهم. وهذه الأوصاف ليست تحليلًا لكلامهم، بل هي ألفاظ قد صرّح بها بعضهم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ففي هذا التصوّر، وبناءً على الآية ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)، يُعد إذلال أهل الكتاب أمرًا واجبًا. ويؤدي هذا التفسير إلى إنزال أهل الكتاب إلى مرتبة المواطنين من الدرجة الثانية، ويُظهِرهم بصورة أشخاص لا يُحظَون بالاحترام في المجتمع. وفي هذا السياق، وردت الأقوال التالية:

(يعطي الجزية وهو ماشٍ لا راكب، ويكون الآخذ جالسًا ممسكًا بتلابيبه ولحيته، فيصفعه على قفاه ويأخذ منه الجزية).

فقد جاء في تفسير الطبري: حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال، حدثنا سفيان، عن أبي سعد، عن عكرمة: (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، قال: أي تأخذها وأنت جالس، وهو قائم. (الطبري. د.ت. الاثر١٦٦١٨)، وكذلك ورد في تفسير *صاغرون* أنهم: يُقادون بإذلال عند دفع الجزية وتظهر عليهم علامات المهانة والصَغار في كل أحوالهم، بما في ذلك أثناء دفع الجزية. (أندلسي. ١٤٢٠. ٥/، ٤٠١، عجيبة. ١٤١٩. ٣٧٣/٢، الوسي. ٢٠٠٦. ٢٧٢/٥).

إنّ هذه النظرة، بالمقارنة مع أسس الرؤى الأخرى التي سيجري الحديث عنها لاحقًا، تُظهر فجوةً واسعة في مسألة الكرامة الإنسانية، وتكشف عن عدم اعتناء هذا الاتجاه بمفهوم الكرامة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: النصّية:

المقصود بالنصّية في هذا السياق ليس معناها المطلق الذي يشتمل على جميع عناصر النصّية ويتقابل مع العقلانية، بل المقصود هو النزعات النصيّة التي تؤدي إلى اختلاف في قراءة مستندات الجهاد مقارنةً بغيرها من القراءات.

النصّية هي مبنى يُفهم من خلاله أنّ المعارف الدينية يجب أن تُستقى من النصوص الدينية والمصادر الوحيانية، ولا يُعتدّ بالعقل في فهمها وتحليلها. وبشكل عام، يمكن تعداد عناصر النصّية على النحو الاتي:

١. التأكيد على المدلول المطابقي للنصّ وتجنّب اللوازم العقلية.
٢. عدم الاعتداد بالأحكام العقلية لاحتمال كون الأحكام الشرعية تعبدية.
٣. إهمال مقاصد الشريعة.
٤. عدم السعي لاكتشاف ملاكات الأحكام وعدم إمكانية الوصول إليها.
٥. التعبّد بالنصوص والاتجاه نحو ظواهرها.
٦. عدم محاولة ربط الشريعة بواقع المجتمع ونصّه الاجتماعي.

المدرسة الحدّية في التعامل مع مستندات الجهاد تتبنى هذه المعايير، وتعتمد على هذه العناصر في تفسير النصوص المتعلقة بالجهاد. ويمكن ملاحظة تأثير النصّية وعناصرها في مجال الجهاد من خلال المحورين التاليين:

١. اتخاذ قاعدة النسخ والاعتماد عليها في مقابل القواعد الأخرى
٢. تقديم ظاهر الروايات في تفسير آيات الجهاد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الفرع الأول: مكانة قاعدة النسخ في المنهج النصي:

من أبرز مظاهر النصّية الالتزام بقاعدة النسخ والابتعاد عن الجمع بين الآيات، إذ إنّ النسخ يتناسب أكثر مع عناصر النصّية المذكورة آنفًا. فمثلاً، ضعف الاهتمام بمقاصد الشريعة . الذي يُعد أحد أركان النصّية . يؤدي إلى عدم اهتمام المفسّر بتحقيق هدف أوسع، ومن ثم يتخلى بسهولة عن دليل في مقابل دليل آخر ولا يلجأ إلى الجمع بين الأدلة والاستفادة من إمكاناتها. ومن جهة أخرى، فإن إغفال العقل . وهو من المحاور الأخرى للنصّية . يدعم أيضًا القول بالنسخ، لأن بناء العقلاء قائم على الجمع بين الأدلة لا على إهمال أحدها. وبالتالي فإن ضعف الاعتداد بالعقل يدفع المفسّر نحو القول بالنسخ.

ومن جهة ثالثة، فإن الجهاد الابتدائي يُعدّ من المشهورات، بل من الضروريات في الفقه، وقد أدى ذلك إلى أن يرى بعضهم وجوب الإكراه على الإسلام ووجوب قتل جميع الكفار كحكم تعبدي شرعي، ويعدون معارضة قتل الكفار وإنكار الإكراه على العقيدة مناقضة للضروريات الإسلامية، ولذلك يرَون الكثير من الآيات منسوخة لكي لا يقع تعارض مع الضروريات والمشهورات. وبهذا فإن التعبد بفكرة ما يؤدي إلى القول بالنسخ.

ويقصد بالجهاد الابتدائي، ابتداء المسلمين للكافرين بالحرب بهدفٍ واحد هو الدعوة إلى الإسلام وبذل الجهد لجعلهم مسلمين أو خاضعين للمسلمين، فإن كان الكفّار مشركين أو مطلق غير أهل الكتاب، وضعوا أمام خيارين هما: القتل أو الإسلام، وإن كانوا من أهل الكتاب وضعوا أمام خيارات ثلاثة: إما أن يسلموا، وإما أن يخضعوا ويصبحوا من أهل الذمّة فيدفعون الجزية، وإما أن يُقتلوا). (شمس الدين. د.ت. ص١١٣،١٠٧،٧٣)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وأهم من ذلك كلّه أن اللجوء إلى النسخ واعتباره طريقًا معتمدًا يُعدّ أفضل وسيلة للحفاظ على ظاهر النص الذي يفضّله المفسّر، بينما تؤدي قواعد أخرى كالتقييد والتخصيص إلى صرف ظهور النص إلى بعض الحالات والمصاديق، مع إبقاء الدليلين فعالين ضمن نطاقهما الخاص. وفيما يأتي سيتم تحليل نتائج القول بالنسخ في باب الجهاد.

بشكل عام، تنقسم الآيات المرتبطة بالجهاد على أقسام عدة:

١. آيات تتضمّن الإذن أو الأمر بقتال الذين آذوا المسلمين.
٢. آيات تأمر بقتال المقاتلين وتنهى عن الاعتداء والتجاوز.
٣. آيات تشير إلى الصلح والامتناع عن الحرب إذا أبدى الطرف الآخر الرغبة في ذلك.
٤. آيات الصفح والعفو.
٥. آيات تدل على عدم الإكراه في العقيدة وأنّ وظيفة النبي هي البلاغ، وليس له سلطة على الناس.
٦. آيات تدعو إلى اجتثاث الفتنة وآيات ذات طابع عام أو مطلق في الأمر بالقتال.

ومن أبرز القواعد التفسيرية التي تؤكدها المدرسة الحدّية في باب الجهاد، قاعدة النسخ. فبناءً على هذه القاعدة . المستندة إلى مبنى النصّية . يرى بعض المفسرين أن سائر الآيات المتعلقة بالجهاد (كما وردت أعلاه) منسوخة بالآيات الواردة في الفئة الأخيرة (رقم ٦). (القرطبي. ١٣٦٤. ٣٤٧/٢، الثعالبي. ١٤١٨. ٤٠٠/١، الآلوسي. ٢٠٠٦. ١٧٠/٣، ٢٠٦.٢٠٥/٥) وهذه الفكرة ترجع تاريخيًا إلى السلف، حيث كانت الفكرة الغالبة في موضوع الجهاد هي القول بالنسخ ووجوب

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الجهاد ضد جميع الكفار. وقد قيل في هذا السياق إنّ أكثر من مائة آية تتعلق بالجهاد نُسخت بآيات عدة نزلت في السنوات الأخيرة من حياة النبي، وأنّ الحكم النهائي للجهاد قد تحدّد في المرحلة الأخيرة من نزول القرآن، خصوصًا بعد نزول سورة التوبة. (قرضاوي. ٢٠٠٩. ص٢٨٥)

في هذا التصوّر، يُعطى اعتبار كبير للظروف التي عاشها المسلمون في بدايات دعوة النبي وتأثيرها في القول بالنسخ؛ إذ إن المسلمين آنذاك كانوا تحت ضغط شديد من المشركين، وكان أي إعلان للإسلام أو الوقوف إلى جانب النبي يقابل بالتهديد والتعذيب، فلم يكن أمام المسلمين إلا الصبر والعفو. وفي مثل هذا الظرف، كان استخدام العنف من قبل المسلمين قد يؤدي إلى القضاء على الدعوة منذ بدايتها. لذا كانت آيات الصبر والتسامح وعدم القتال موجّهة إلى هذه المرحلة.

ومع الهجرة بدأت هذه الظروف تتغيّر تدريجيًا. حيث استُقبل المهاجرون من قبل أهل المدينة، وشهدت المدينة تجمعًا كبيرًا للمسلمين وتولّى النبي قيادة الحكومة فيها. وفي السنوات الأولى اندلعت بعض الحروب، ثم بعد صلح الحديبية في السنة السادسة، ازداد عدد المسلمين واستطاعوا تقوية حكومتهم وتثبيتها. وخلال هذه الفترة، وبنزول آيات سورة التوبة، بدأ المسلمون يواجهون نسخًا للتعاليم السابقة، وهي تعاليم صيغت في النهاية بهدف اجتثاث الكفر والجهاد ضد جميع الكفار ووقف المصالحة معهم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الفرع الثاني: تفسير الآيات بالاستناد إلى ظاهر الروايات:

من بين آيات الجهاد، تُعدّ كلمات مثل "الفتنة"، و"الانتهاء"، والعبارة "فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ"، وكذلك العلاقة بين آيات الجهاد والصلح، من المسائل التي يتم تفسيرها بحسب ظهور الروايات، والنسبة التي يمنحها المفسّر للروايات في تفسيره. (قرطبي. ١٣٦٤. ٣٤٥/٢).

ومن بين الروايات، هناك روايتان حظيتا باهتمامٍ أكبر من قِبل المفسّرين.:

أولاً: الرواية المعروفة: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله"**. (البخاري. ١٩٨٧. ٥٠٧/٢).

وثانياً: الروايات التي فسّرت "الفتنة" في الآية بمعنى "الشرك"، كما في هذه الرواية: **"لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ وَحَاجَةِ أَصْحَابِهِ، فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يُقْتَلُونَ حَتَّى يُوَحَّدَ اللَّهُ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ"**. (الكافي. ١٣٦٢. ٢٠١/٨).

أصحاب الفكر الضيق والمحدود (في الأسس الأنثروبولوجية) غالبًا ما يعتمدون على ظاهر هذا الطيف من الروايات لتفسير آيات القتال. يقول القرطبي في هذا الصدد: الآية : ﴿ **وَ قاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّه، أمرٌ بقتال كل مشرك في أي مكان، حتى وإن لم يبدأوا بالقتال**﴾، بدليل الرواية: أمرت أن أقاتل الناس"... (البخاري. ١٩٨١. ١١/١)، وظاهر الروايات من النوع الثاني أيضًا يؤيد هذا المعنى، ويُظهر أن القتال مستمر ما دام الكفر موجودًا على الأرض.

كما توجد روايات أخرى استندت إليها الجماعات التكفيرية بصورة أكبر، خاصة في العقود الأخيرة، منها: **"بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن**

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

تشبه بقوم فهو منهم"، (أبن حنبل. ١٩٩٥. ٤٦٤/٦). و **"يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح"**،... (أبن حيان. ١٩٩٣. ٥٢٦/١٤)، و"**اقتُلوا شُيوخَ المشركين، واستَبقُوا شَرْخَهُم."** (أبو داوود. ٢٠٠٩. ٣٠٤/٤).

وفي الواقع، فإن باب الدخول إلى التفسير عند هؤلاء هو هذه الأحاديث، حيث تُتّخذ ظواهرها قرائن لفهم الآيات، ويُعتمد عليها في تقديم بعض الآيات على غيرها، وفي نتيجة ذلك، يتم التأكيد على وجوب قتل جميع الكفار.

وبناءً على الفهم الظاهري للروايات السابقة، يجب على جميع الناس أن يدخلوا في الإسلام، وبالأساس، فإن نبي الإسلام، بحسب هذا الفهم، هو نبي الذبح والقتل، ولا يُعفى من ذلك إلا الأطفال والنساء، وحتى الشيوخ (كبار السن) يجب القضاء عليهم أيضًا.

القراءات الانتقائية

إن العبارات القرآنية، كل واحدة منها تقف إلى جانب عبارات أخرى. ومجموعة هذه العبارات التي تُشكّل الآيات، تقف بنفسها في سياق الآيات الأخرى، وترتبط بمجموعات أخرى من الآيات. وعلى مستوى أعلى، فإن هذه المجموعات من الآيات، ترتبط بمجموعات أخرى من الآيات، وبمواضيع أخرى ذات صلة، وهذه جميعها، على المستوى الشامل، تُبيّن مقاصد وأهداف الشريعة.

الآية: ﴿ **وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٣) تتضمن عبارات عدة يمكن لكل منها أن تعطي معنى مختلفًا عند التركيز عليها: **"و قاتلوهم"**، **"حتى لا تكون فتنة"**، **"فإن انتهوا"**، و**"فلا عدوان إلا على الظالمين."** العبارة الأولى عامة. والعبارة الثانية، بحسب رأي المفسّر،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يمكن أن تُؤيّد العموم، أو تُقيّده بفئة معيّنة. والعبارات التالية لها الخصوصية نفسها.

وفي المرحلة التالية، فإن الناتج المعنوي للآية يتم إدراجه في سياق الآيات السابقة واللاحقة، وقد يُنتج معنى مختلفًا، فيُقيّد معنى الآية أو يُوسّعه. وعلى مستوى أوسع، قد يكون من الضروري وضع هذا الناتج في إطار آيات الصلح وسائر المستندات التي تُحدّد علاقة المسلمين بغير المسلمين. وفي نظرة شمولية أكثر، قد يتم الحديث عن مقاصد الشريعة العامة، ويُقاس مدى توافق الفهم المذكور مع هذه المقاصد. إن النظرة الانتقائية والجزيرية إلى آيات الجهاد، تبتعد عن هذا المنهج، ولا تأخذ بعين الاعتبار المعايير التي ذُكرت آنفًا في اختيار المستندات.

في هذا المنهج، لا يُنظر إلى العلاقة بين العبارات، ولا إلى سياق الآيات، ولا إلى سائر الآيات ذات الصلة، ولا إلى مجموعة الشريعة ومقاصدها، بل يتم تناول العبارات كجزرٍ منفصلة، ويُقرأ كل منها بشكل منفصل. وهذه النظرة تُعد أحدى الأصول التفسيرية للفكر القائم على الحد الأدنى (الكمينالية). وبالأساس، فإن مقاربة النسخ، التي طُرحت سابقًا كنموذج للمنهج النصّي، تندرج أيضًا في إطار القراءات الانتقائية.

في الواقع، فإن المنهج النصّي والقراءات الانتقائية يلتقيان في مسألة النسخ، ويظهران كعاملين متكاملين. إذ إن اختيار آية واحدة، بل حتى عبارة واحدة من القرآن، مع التأكيد على النظرة الجزيرية والذرّية، يؤدي بالضرورة إلى تهميش الآيات التي تقف في تعارض معها.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ويقوم المفسّر، مستندًا إلى أنّ النسخ قد ورد في القرآن، وأنه مُعترف به كقاعدة تفسيرية، باستخدام مفهوم النسخ لتبرير مسعاه التفسيري، ويُقدّم تفسيره على أنه مستند ومنسجم مع القواعد التفسيرية.

(ما ذكره الباحث اعلاه بحاجة الى الدليل في الاثبات، والمصادر التي اقتبس منها الفكرة او التي ارشدته للمعنى، وايضا بحاجة الى ذكر بعض الشواهد على ما يذكره في كلامه)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثالث: عدم التركيز على القواعد الصحيحة في التفسير

الفرع الأول: التفسير التجزيئي للآيات:

في بعض الحالات، يستند المفسر إلى جزء واحد من الآية دون الالتفات إلى باقي أجزائها التي تُكوِّن بمجموعها مفاد الآية، في حين أن باقي الأجزاء قد تكون بمثابة قيد أو تعليل أو مكمّل لمعناها.

أ .على سبيل المثال، استُنبط من منطوق العبارة : ﴿**وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ**﴾ (البقرة: ١٩٠) أن الذين لا يقاتلون فعلياً، ولكن لديهم القدرة على القتال، يُعدّون أيضاً من المقاتلين، وبناءً على هذا الفهم، فإن غير المقاتلين يقتصرون على النساء والأطفال والشيوخ فقط. (قطب. ١٤١٢. ١٨٨/١)

ب. في مثال آخر، عد بعضهم الآية :﴿**لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ (الممتحنة: ٨) منسوخة من دون اعتبار لكامل الآية. (السبزواري. ١٤٠٦. ١٤٣/٧) وقد عد بعض المفسرين الآية" :**واقتلوهم حيث ثقفتموهم** "ناسخة لها، في حين أن هذه الآية (البقرة ١٩١) تأتي ضمن سياق الآية السابقة التي تتحدث عن قتال المقاتلين والنهي عن الاعتداء، وهي ساكتة بالنسبة لغير المحاربين، بل إن مفهومها يدل على عدم جواز قتالهم. وعليه، فإن الآية ١٩١ من البقرة تُحمل على هذا المعنى أيضاً.

كما أن بعضهم ذهب الى أن آية سورة الممتحنة منسوخة بآيات أخرى، (قرطبي. ١٣٦٤. ٣٦٦/٢) مثل الآية ٥ من سورة التوبة، أو عدوها خاصة بفترة السلم، أو رأوا أنها تشير إلى النساء وضعفاء الكفار فقط.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ج. ومثل هذه الادعاءات ظهرت أيضاً بشأن الآية" : ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ (البقرة: ٢٥٦) حيث ادعى بعضهم أنها خاصة بأهل الكتاب أو أنها منسوخة. (بيضاوي. ١٤١٨. ١٥٤/١، ثعالبي. ١٤١٨. ٥٠٤/١، تهراني. ١٣٧٧. ١١٥/٢) مع أن تعليل الآية، أي الجملة الثانية: "**قد تبين الرشد من الغي**"، لا يسمح باعتبارها منسوخة أو خاصة، لذا فإن مدلولها كذلك لا يُمكن نسخه. وهناك رأي آخر يقول إن الآية تخبر عن واقع مفاده أن الإيمان القلبي لا يمكن فرضه بالإكراه، وهذا لا يتعارض مع الإكراه الظاهري على الإسلام. (تهراني. ١٣٧٧. ٢٠٦/٤).

الفرع الثاني: عدم الاعتناء بسياق الآيات:

تُظهر دراسة الفكر المتضيق في الأسس الأنثروبولوجية أن هذا الاتجاه لا يُولي اهتمامًا يُذكر لسياق الآيات عند تعامله مع آيات القتال والأدلة المتعلقة بفلسفة الجهاد. وفيما يأتي يتم تناول الأدلة ذات الصلة، وموقع كل آية بالنسبة للآيات المحيطة بها، وطريقة تفاعل هؤلاء المفكرين مع السياق العام للآيات، من حيث التقييم والنقد:

أ . قد تمت الاشارة سابقًا إلى أن هذا الاتجاه يرى أن الآية:

"**وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**"(البقرة: ١٩٣)

تدل على وجوب القتال مع جميع الكفار، بمعنى أن الكفر يجب أن يُزال، ولا يتحقق ذلك إلا بإزالة الكافرين. (قرطبي. ١٣٦٤. ٣٥٤/٢، بيضاوي. ١٤١٨. ١٢٨،١٢٧/١، ثعالبي. ١٤١٨. ٤٠٣/١) وذلك لأسباب ثلاثة:

أولاً: أن الضمير "هم" عام،

ثانيًا: أن "الفتنة" بمعنى الشرك والكفر،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وثالثًا: أن معنى "ويكون الدين لله" لا يتحقق إلا حينما يؤمن الجميع بدين الله، ولا يعبد أحد غيره. أي أن مجموع الآية يدل على هذا المعنى.

ويقول السبزواري النجفي في هذا الصدد: الفتنة تعني الشرك والفساد. وهذا المعنى يعود إلى أن بزوالهم تزول الفتنة بالملازمة، ويتنقى الإسلام من الشرك والإنكار، لأنه بقتل المشركين والمنكرين لا يبقى موضوع للشرك والإنكار". (السبزواري. ١٤٠٦. ٢٣١/١)، ويقول ملا حويش: "الكفر هو جامع كل الشرور. والقتال لرفع الفتنة يعني القتال بهدف إزالة الشرك من وجه الأرض. ونظرًا لأن المشركين لا يملكون كتابًا يُرجى من خلاله عودتهم إلى الحق، واستمرارهم في هذه الحالة يؤدي إلى مزيد من الطغيان والظلم والتمرد، ولا يؤمنون بدين يخلّصهم، فإنه يجب القضاء عليهم". (ملا حويش. ١٣٨٢. ١٤٥/٥)

هذا التفسير ناتج عن التركيز على آية واحدة وانتقائها دون غيرها، في حين أن هذه الآية تشكّل جزءًا من مجموعة من آيات الجهاد، ويُعد النظر إلى مجموعها قرينة لفهم الآية محل البحث. فآيات ١٩٠ **إلى ١٩٥ من سورة البقرة** هي مجموعة من آيات الجهاد تقع ضمن سياق واحد. وعليه، تُفهم الآية ١٩٣ بالنظر إلى الآية ١٩٠: **"وَ قاتِلُوا فِي سَبيلِ اللَّهِ الَّذينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا... وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ"** وبالتالي، يعود ضمير الغائب الجمع إلى **"الذين يقاتلونكم"**، وتُفهم "الفتنة" و"يكون الدين لله" في ضوء هذا السياق.

وعلى أية حال، فإن المنهج الانتقائي في التعامل مع الآيات، وضعف الاعتناء بالسياق، هو الذي أدى إلى مثل هذا التفسير. (الطباطائي.٢,١٤١٧/٦٠).

وقد أدى تأثير هذا المنهج إلى أن هؤلاء، رغم إقرارهم بوجود سياق مترابط للآيات واعترافهم بترابطها، يعودون إلى إطلاق الآية، ويفسرون الفتنة بمعنى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الشرك والكفر، ويذهبون إلى وجوب الجهاد ضد الكفار لتطهير الأرض منهم، وتحقيقًا لقوله تعالى: **"ويكون الدين لله"**

ب .آية أخرى استند إليها هؤلاء المفكرين هي الآية ٣٩ من سورة الأنفال:

"وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِير." هذه الآية، التي تشبه آية ١٩٣ من سورة البقرة، قد تم تناولها في هذا الفكر المنهج الانتقائي نفسه، الذري، ومن دون مراعاة لسياق الآيات وسورة الأنفال. (قرطبي. ١٣٦٤. ٤٠٤/٧، بيضاوي. ١٤١٨. ٩٥/٣، نيشابوري. ١٤١٦. ٣٩٨/٣)

في حين أن الآيات السابقة عليها تتحدث عن الكفار الذين سعوا إلى اعتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقتله، ونفيه.

ج .ومن الآيات الأخرى أيضًا، الآية الخامسة من سورة التوبة: **"فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم."**

وقد عُدتْ هذه الآية، لكونها عامة، شاملة لجميع الكفار، واستُنتج منها وجوب قتل جميع الكافرين. يعد **القرطبي**، من مفسري القرن السابع، هذه الآية عامة في جميع المشركين، ما لم يستثنِهم الشرع، كالنساء والأطفال والرهبان. (قرطبي. ١٣٦٤. ٧٢/٨)، أما **ابن تيمية**، فقد اعتبرها عامة في الأشخاص والأحوال، ورأى أن تعلق الأمر باسم مشتق وقع مفعولًا به يدل على التعليل، وبالتالي يرى في الآية شمولًا تامًا. (أبن تيمية. ١٤٢٦. ١٦٦/٢٠) كما اعتُبرت آيات الصلح منسوخة بهذه الآية.

لكن لا بد من الإشارة إلى أن هذه الآية من الآيات التي تلي إعلان البراءة، وقد قُرئت على مسامع مشركي مكة. وفي هذه الآيات، ذُكرت خصائص وسمات هؤلاء

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المشركين، التي تُعد بمثابة علل لتبرير قتالهم. ففي الواقع، يحدد **سياق هذه الآيات** بشكل واضح مَن هو المقصود بالخطاب الإلهي، وفي أي ظروف يُوجَّه إليهم حكم القتال.

كل هذه الجوانب تُعد قرائن متصلة ومقيدة تُحدد نطاق دلالة الآية الخامسة.

وعليه، فإن الاستناد إلى هذه الآية وحدها، دون الالتفات إلى قرائنها المتصلة، يُعد إهمالًا لها. بعبارة أخرى، استُدل بالآيات دون استكمال السياق أو انتهاء الخطاب، وهذا النهج لا ينسجم مع الطريقة العقلائية في الاستنباط والفهم.

الفرع الثالث: التمسك بايات في الموضوع وليس جميعها :

هذا العنصر يُعد من خصائص هذا الفكر أيضًا. كما ذُكر سابقًا، فقد استُخدمت الإطلاقات والعمومات في آيات مثل:

- 193من سورة البقرة: **"وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ"**
- 39 من سورة الأنفال:**" وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ"**
- 5 من سورة التوبة:**"فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"**
- 36من سورة التوبة" : **قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً"**

لإثبات وجوب قتال الكفار.

وهؤلاء المفكرين، عند استشهادهم بهذه الآيات، لم يتعرضوا غالبا لآيات الجهاد في سور أخرى، وعدوا هذه الآيات الفيصل في مسائل الحرب والسلم والعلاقات الدولية في الإسلام. كما أنهم لم يولوا اهتمامًا للآيات المتعلقة بالصلح والتعامل مع غير المسلمين. وفي الحالات التي ذكروا فيها هذه الآيات وتناولوا تعارضها مع الآيات الأخرى، عدوا الآيات المذكورة سابقًا مقدمة، بمعنى أنهم إما

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

رأوا أن الآيات المتعارضة تختص بحالات وظروف لا تشملها الآيات السابقة، أو عدوا هذه الآيات السابقة ناسخة لتلك الآيات الأخرى.

وبناءً على ذلك، تُهمل الآيات المقيدة وآيات الصلح والتعايش، فبعضهم، مع تأكيده على العموم والإطلاق، لا يرى آية (٨) من سورة الممتحنة خاصة بغير المؤمنين، وإنما يراها مختصة بالمنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون العداء له، من دون اللجوء إلى النسخ. وهذا المبدأ الأنثروبولوجي نفسه دفع البعض إلى تحديد معنى الآية بشكل مختلف، حيث استندوا إلى قاعدة النسخ، وقالوا إنه في مرحلة معينة كان البر والعدل مع الكفار جائزًا، ثم مع تمكين المسلمين ونزول آيات مثل:

- **"وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ"** (البقرة: ١٩١، النساء: ٩١)
- **"فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ"**(التوبة:٥٥)

صار الموقف الرئيس للمسلمين تجاه الكفار هو القتال وعدم التعارف معهم. على أي حال، حتى لو لم يستخدم هذا الفكر النسخ في بعض الأحيان، فإنه يقدم الآيات العامة والمطلقة على غيرها، مما يجعل عدم وجود النسخ يؤدي في النهاية إلى نتيجة مشابهة للنسخ. ولهذا، حتى لو لم يكن لبعض هؤلاء المفكرين علاقة طيبة بالنسخ، فإنهم غالبًا ما يقدمون الآيات العامة على نحو مختلف. وهذا النوع من التعامل مع الآيات يعكس نظرية انتقائية تجاه آيات الجهاد، ويبيّن أن مستندات الجهاد والأدلة المرتبطة بها لم تُؤخذ في الاعتبار بصورة كلية وشاملة، ولم تُعد هذه المجموعة إطارا أساسيا لتحديد علاقات المسلمين مع غير المسلمين وكيفية التفاعلات السياسية والدولية.

إن مراعاة بعض النقاط تُرشدنا إلى أن التعامل الانتقائي مع مستندات الجهاد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ليس صائبًا، بل يجب في التفسير والاستنباط النظر إلى مجموع الآيات معًا وأخذ نتائجها الكلية بعين الاعتبار.

الخاتمة والنتائج:

سبق القول إن كل فكر، ومن ضمنه الأفكار المتعلقة بالجهاد، يتشكل على أسس إنسانية ومنهجية. بحيث تؤثر الأسس الإنسانية على الأسس المنهجية، وتوجه المفسر وفاهم النص نحو تفسير معين. في هذا البحث، في المطلب الأول، تم توضيح النظرة الضيقة إلى المبادئ الإنسانية في مجال الجهاد، وتم التعرف على أنصارها ودراسة آرائهم. وفي المبحث الثاني، تم البحث في الأسس المنهجية لأصحاب هذا الفكر، ليتبين كيف تؤثر النظرة المحدودة في المجال الإنساني على الأسس المنهجية. والآن حان الوقت لعرض الفكر الناتج عن هذين المبحثين بشكل منفصل في مبحث واحد، مع أن السير الطبيعي للنقاش قد أوصلنا بالفعل الى الفكر الناتج عن هذه المبادئ. ومن الجدير بالذكر أنه في هذا المبحث سيقتصر الحديث على بيان سمات هذا الفكر، إذ نوقشت الأدلة ووجهات نظر أنصاره في المبحث السابق (المبادئ المنهجية).

وبالنظر إلى سير النقاش، يبدأ توضيح تشكيل فكر الجهاد مع غير المتدينين من المبادئ؛ حيث يتضح من دراسة السياقات المختلفة التي طرحت فيها موضوعات مثل حق الحياة، الكرامة الذاتية للإنسان، والحرية، أن بعض العلماء المسلمين لديهم نظرة محدودة لهذه المواضيع، ولا يعترفون بالكرامة الذاتية للإنسان، ولا يقبلون حق حياته وحرّيته كما قبلها الآخرون. هذا المنظور عند تفسير آيات الجهاد يتبنّى أسسًا مثل النصية والاختيار الانتقائي في التفسير، مع

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الاعتماد على قواعد مثل النسخ، فتُهمَل الآيات الخاصة والمقيدة، وكذلك آيات الصلح والتعايش، بينما تُعترف بعمومات وإطلاقات الجهاد على أنها التعبير النهائي للشريعة.

وبهذه الطريقة، يتشكل فكر الجهاد مع الكفار، وهو فكر ينص على وجوب القتال مع جميع غير المتدينين، وضرورة قبولهم الإسلام، وإذا لم يقبلوا فلا بد من إزالتهم. وبعبارة أخرى، جوهر الكفر يقتضي الظلم، والعدوان، والفتنة، والكفر وسيطرته تُباد بالقضاء على الكفار. وبذلك، فإن التعايش السلمي مع الكفار غير المؤذين أمر مستحيل وفرض غير قابل للتحقيق. هذا الفكر، مع تأكيده على الصراع والتناقض الجوهري بين الإسلام والكفر، وعدم التوافق بينهما، يستنتج أنه لا ينبغي أن يبقى كافر واحد. أما عدم بدء القتال من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان بدافع انتظاره لفرصة مناسبة ليقاتل جميع غير المتدينين. من هذا المنظور، المواجهة مع قريش وأهل الكتاب ليست صراعًا مؤقتًا أو عرضيًا، بل هي نتيجة اختلاف جوهري بين الكفر والإسلام. لذلك، لا ينبغي أن تضللنا مفاهيم مثل الدعوة بالحجة والإقناع أو إمكانية الصلح عن هذه الفروق الجوهرية.

و العناصر الأخرى لهذا الفكر هي:

١. جميع آيات الصلح والآيات المقيدة في باب الجهاد تخص فترة ضعف المسلمين أو أنها منسوخة. فوقف إطلاق النار والصلح يتم فقط عند ضعف المسلمين أو عندما تقتضي مصلحتهم ذلك، ولهما طابع مؤقت وليس دائمًا. أما في حال وجود القوة والقدرة على القتال، فلا يُعقد عهد. وبعضهم يرى أن العهود السابقة تُنقض وأن الصلح لا يصح لأكثر من عشر سنوات.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٢. آية "لا إكراه" منسوخة أو تخص أهل الكتاب، ولا تشمل الإسلام الظاهري.

٣. الجزية تُؤخذ فقط من أهل الكتاب.

٤. ان التفاسير النصية والفهم الظاهري ينغلق على نظرية يستفيدها من نص ولا يوافق فهمه مع باقي النصوص التي تناولت الموضوع

٥. بصفة عامة، في هذا الفكر، بالإضافة إلى الجهاد الدفاعي، يُجرى قتال يهدف إلى إبادة الكفار، بحيث يُزال كل كفر وعدمية ويُقضى على الظلم والفساد، لأن رفض الإسلام يعني عداءً له.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المصادر والمراجع:

- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ١٤١٦ – ١٩٩٥. (أحمد محمد شاكر، المحقق). القاهره، دار الحديث.
- ابن تيميه، احمد بن عبد الحليم. مجموع *الفتاوى*. ١٤٢٦. (انور الباز، المحقق). دار الوفاء.
- ابن عجيبة، احمد بن محمد. *البحر المديد*. ١٤١٩. قاهره، دكتر حسن عباس زكى.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. *سنن أبي داود*. ١٤٣٠_٢٠٠٩. (شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، المحقق). دار الرسالة العالمية.
- الاندلسى، ابوحيان. *البحر المحيط فى التفسير*. ١٤٢٠. بيروت، دار الفكر.
- الآلوسى، محمود شكرى. *تاريخ نجد*. ٢٠٠٦. بغداد، شركه دار الوراق.
- البخارى، محمد بن اسماعيل. *صحيح البخارى*. ١٤٠٧ – ١٩٨٧. (د. مصطفى ديب البغا، المحقق) بيروت، دار ابن كثير.
- البلاغى، سيد عبد الحجت. *حجة التفاسير و بلاغ الإكسير*. ١٣٨٦. قم، انتشارات حكمت.
- ابن باز، عبدالعزيز. مجموع *الفتاوى*. ١٤٢٠. رياض، دارالقاسم.
- البيضاوى، عبد الله بن عمر. *انوار التنزيل*. ١٤١٨. بيروت، دار احياء التراث العربى.
- التهرانى، سيد محمد حسين. *ولاية الفقيه في حكومة الإسلام*. ١٤١٨. بيروت، دار الحجة البيضاء.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

- الثعالبی، عبدالرحمن بن محمد. *جواهر الحسان فی تفسیر القرآن*. ۱۴۱۸. بیروت، داراحیاء التراث العربی.
- الحائری تهرانی، میر سید علی. *مقتنیات الدرر و ملتقطات الاثر*. ۱۳۷۷. تهران، دار الکتب الاسلامیة.
- الحسینی شاه عبدالعظیمی حسین بن احمد. *تفسیر اثنا عشری*. ۱۳۶۳. تهران، انتشارات میقات.
- السبزواری نجفی، محمد بن حبیب الله. *الجدید فی تفسیر القرآن المجید*. ۱۴۰۶. بیروت، دار التعارف للمطبوعات.
- صالح بن عبد العزیز. *التمهید لشرح کتاب التوحید*. ۱۴۲۴. سعودی، دار التوحید.
- الطباطبایی، سید محمد حسین. *المیزان فی تفسیر القرآن*. ۱۴۱۷. قم، دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرسین حوزه علمیه.
- ابن عثیمین، محمد بن صالح. *القول المفید علی کتاب التوحید*. سعودی، دار ابن الجوزی.
- عزام. *فی الجهاد فقه و اجتهاد*. پیشاور، مرکز الشهید عزام الاعلامی.
- عمید زنجانی، عباس علی. *فقه سیاسی*. ۱۴۲۱. تهران، انتشارات امیر کبیر.
- الغرناطی، محمد بن احمد. *کتاب التسهیل لعلوم التنزیل*. ۱۴۱۶. بیروت، شرکت دار الارقم بن ابی الارقم.
- القرضاوی، یوسف. *فقه الجهاد*. ۲۰۰۹. قاهره، مکتبة وهبه.
- القرطبی، محمد بن احمد. *الجامع لاحکام القرآن*. ۱۳۶۴. تهران، انتشارات ناصر خسرو.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

- قطب، سید. *فی ظلال القرآن*. ۱۴۱۲. بیروت – قاهره، دارالشروق.
- الملاحویش آل غازی، عبدالقادر. *بیان المعانی*. ۱۳۸۲. دمشق، مطبعة الترقی.
- منتظری، حسین علی. *حکومت دینی و حقوق انسان*. ۱۴۲۹. قم، ارغوان دانش.
- المهاجر، ابو عبد الله. مسائل *من فقه الجهاد(فقه الدماء)*. بی نا (برگرفته از سایت منبر التوحید و الجهاد)، بی تا.
- النیشابوری، نظام الدین حسن بن محمد. *تفسیر غرائب القرآن و رغائب الفرقان*. ۱۴۱۶. بیروت، دار الکتب العلمیة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i51.19890
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي